

تقييم فاعلية الصورة التعليمية في المرحلة الابتدائية

– كتاب اللغة العربية للطور الأول نموذجاً –

Evaluate the Effectiveness of the Educational Image in Primary School

- The Case of Arabic Language Syllabus for the First Phase -

الباحثة: سعاد بن الذيب *

جامعة الحاج لخضر-باتنة 1، souad.dib@yahoo.com

تاريخ الإرسال	2022/07/04 م	تاريخ القبول	2022/08/23 م
---------------	--------------	--------------	--------------

ملخص

يبحث مصممو البرامج التعليمية دوماً عن أنجع الوسائل التي من شأنها تسهيل عملية التعلم وتعد الصورة التعليمية واحدة من هذه الوسائل التي تحظى بحضور قوي في الكتاب المدرسي لتلاميذ المرحلة الابتدائية؛ باعتبارها وسيلة تواصلية فعالة لنقل محتوى تعليمي ومعرفي وتقريبه إلى ذهن المتعلم لإكسابه الكفاءة التواصلية التي يسعى البرنامج والمنهاج التعليميين تحقيقها. ويهدف هذا البحث إلى كشف النقاب عن إيجابيات وسلبيات الصورة التعليمية في كتاب اللغة العربية للطور الأول من مرحلة التعليم الابتدائي. وقد خلص البحث إلى أن الصورة التعليمية تزيد من مخزون المتعلم المعرفي وأدائه اللغوي، وتجعله أكثر استعداداً للتعلم، أما بالنسبة للمعلم فهي تسهل عملية نقل المعلومات بأقل جهد ووقت، كما تساهم في إيضاح المحتوى المعرفي وإدراكه ذهنياً. الكلمات المفتاحية: الصورة التعليمية؛ المرحلة الابتدائية؛ المعلم؛ المتعلم؛ المحتوى.

Abstract

Syllabus designers are always looking for effective ways to facilitate learning process. Being an effective means of communication in transmitting certain educational content, to acquire the communicative competence that curriculum seek to achieve, educational image is one of those ways strongly present in textbooks of primary school. Aiming to unveil advantages and disadvantages of educational image in the Arabic language syllabus for the first phase of the primary school. We concluded that educational image increases learner's cognitive stock and linguistic performance. It also helps to clarify the cognitive content and realize it mentally.

Keywords: educational image; primary school; teacher; learner; content

1. مقدمة

يرتبط الطفل في مراحل الدراسة المبكرة بعالم المعرفة من خلال الصورة التي تساهم في تنمية قدراته العقلية والحسية وكذا السلوكية، لذلك أصبحت الصورة عنصراً مهماً لا يمكن الاستغناء عنه في المواقف التعليمية وفي تنظيم شبكة المعارف لديه؛ إذ تعتمد على حاسة البصر التي تعمل على استحثاث ذهنه نحو التفكير والتأويل والتحليل، لأن المتعلم وهو طفل في المراحل الأولى من تعلمه يدرك حقيقة الأشياء في صورتها المرئية والمشخصة أفضل مما يسمع عنها أو يقرأها لذلك فهي تقوم مقام النص المتكون من متواليات لفظية فونيمية، فيكون لها فائق التأثير وهذا ما يعضده التصور النفسي والمعرفي لـ "جان بياجيه".

إشكالية البحث:

على الرغم من تعدد الوسائط التعليمية، تبقى الصورة التعليمية مورداً مهماً من موارد التعلم لأنها تشكل جزءاً من عالم الطفل الصغير ووسيلة يعتمد عليها لإثارة دافعيته وخياله، من هنا تتجلى إشكالية هذه الورقة البحثية والمتمثلة في: ما مدى فاعلية الصورة التعليمية بالنسبة لأقطاب العملية التعليمية التعلمية؟ ويتفرع عنها جملة من التساؤلات أهمها:

- هل هي ملائمة للمضمون التعليمي الموجه للطور الأول ابتدائي؟
- هل استجابت الصورة التعليمية لأهداف المنهاج الجزائري؟
- ما مدى وضوح المادة المعرفية التي تقدمها الصورة التعليمية؟

-حدود الدراسة: تنحصر الدراسة في الطور الأول من مرحلة التعليم الابتدائي من خلال كتاب اللغة العربية للجيل الثاني.

-منهج الدراسة: اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل المحتوى لتقويم الصورة التعليمية والكشف عن فاعليتها من خلال إبراز إيجابياتها وسلبياتها.

-أهمية البحث: تمثلت أهمية البحث في جملة من النقاط نذكر منها:

-إلقاء الضوء على مدى ملائمة الصورة التعليمية للمحتوى المعرفي.

-تسليط الضوء على مدى استجابتها لأهداف المنهج.

-الكشف عما يكتنفها من نقائص التي قد تؤثر سلبا على تلقي الرسالة التعليمية.

أولا. تعريف الصورة التعليمية:

تعد الصورة التعليمية من الوسائل التربوية والبيداغوجية التي تساعد على الإيضاح، إذ يعول عليها كثيرا في الحقل التربوي لإكساب المتعلمين كفايات محددة في المنهج، كما أنها رسالة أيقونية تسوق لمجموعة من الأفكار والمعاني المبطنة، فتتخذ من حاسة البصر منفذا إلى مختلف العمليات العقلية والمعرفية والنفسية فالصورة بهذا المعنى إذن هي "التفكير البصري الخاص بفهم العالم من خلال لغة الشكل والصورة" (شاكر، 2005، ص 08) وهذا تأكيد على ارتباط التفكير بالصورة التي تثير جملة من الدلالات على المتعلم إدراكها.

ولأن الصورة التعليمية هي عبارة عن صورة بصرية مرئية، فهي تعمل على تبسيط المعقد عن طريق المشخص والمحسوس الذي يتناسب ومستوى الطفل الذي يلج عالم المدرسة لأول مرة، تشكل الصورة جزءا من عالمه لذلك فهو يتميز بإدراكه الحسي للأشياء، حيث "أثبتت الدراسات بأن التعليم بواسطة الحواس يختلف من حاسة إلى أخرى:

1- % بواسطة حاسة الذوق.

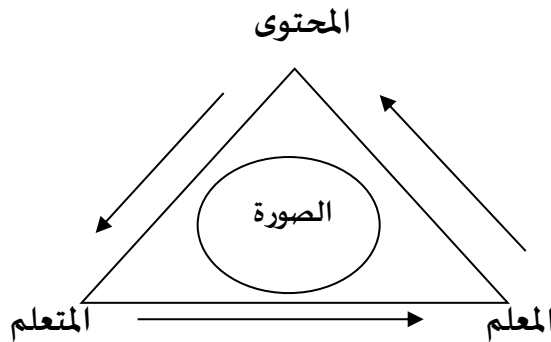
1.5- % بواسطة حاسة اللمس.

3.5% بواسطة حاسة الشم.

11% بواسطة حاسة السمع.

83% بواسطة حاسة البصر" (الخرزاعلة، 2015، ص 06)، من هنا يتضح جليا سطوة العين؛ فهي أم الحواس وأقواها لم لها من دور بارز في تأكيد المعرفة وثبيتها في ذهن المتلقي الصغير لأنها تمثل الاتصال المباشر بموضوع التجربة لذلك فقد عدت من أهم الحواس لاكتساب المعلومات، إذ أن إدراك المتعلم للأشياء يتوقف إلى حد كبير على خاصية حسية بصرية، وهو ما يؤكد هيمنة وسلطة البصر في عملية التعلم.

كما تعرف الصورة التعليمية باعتبارها "وسيطا يساعد على إنجاح العملية التعليمية التعلمية ولها وظائف بيداغوجية أساسية كالعرض والوصف والشرح والتحليل والبرهنة وما إلى ذلك من الكفايات التي يمكن تنميتها عند المتعلم عن طريق هذا الوسيط الجديد" (أميم، 2009، ص 72)، وبهذا تكون الصورة التعليمية شكلا ابستمولوجيا منتجا للمعنى، محفزة للمعنى، والأهم مؤثرة في المتعلم.



يمثل الشكل الموالي أقطاب العملية التعليمية التعلمية، حيث تتوسط الصورة التعليمية هذه الأطراف فيختلف دورها والهدف منها في كل مرة كما يلي:

-المعلم ← الصورة ← المحتوى : يهدف المعلم من خلال الصورة إلى تبسيط المحتوى المعرفي لتكون بالنسبة له وسيلة توضيحية ديداكتيكية بامتياز، لذلك تعينه على نقل الأفكار و الإقناع وحتى الترفيه.

-المحتوى ← الصورة ← المتعلم: تقوم الصورة بدور تبليغ المحتوى المعرفي وتوضيحه وتجسيده فتكون بذلك خير سبيل في الوصول إلى ذهن المتعلم الذي يقوم بدوره بفك شفراتها، لتلعب الصورة بذلك دور المثير الذي يسعى إلى تنمية العمليات العقلية من تفكير وإدراك وإبداع وتذكر، ومنه فإن فعل التعلم ينطوي على علاقة المثير والاستجابة الذي يضمن الانتقال الإيجابي لأثر التعلم.

-المتعلم ← الصورة ← المعلم: تلعب الصورة دور قناة الاتصال بين هذين القطبين؛ أي حلقة وصل بين طرفي الاتصال وتعزيز وتقوية التواصل بينهما، فتظهر من خلال التغذية الراجعة.

من خلال ما سبق نستنتج أن الصورة التعليمية هي عبارة عن نظام لترميز المعلومات اللفظية وتجريدها، فتستدعي الألفاظ والعبارات التي تحتاجها الأفكار وتمتاز بنسبة معتبرة من خاصية الديمومة. ومن هنا يمكن استخلاص خصائص الصورة التعليمية:

- 1- وسيلة بصرية لأنها تعتمد على حاسة البصر.
- 2- وسيلة إيضاح لأنها تسعى لإيضاح ما تعسر على المتعلم فتزيل الغموض عنه.
- 3- من المعينات لأنها تعين المتعلم على اكتساب الخبرات والمهارات وإدراك حقيقة المفاهيم، وتعين المعلم في عملية التعليم.
- 4- وسيلة تواصلية لأنها تبقى على علاقة المعلم بمتعلمه مستمرة.

5- منتجة للمعنى وذات كثافة دلالية؛ فهي غير عقيمة تحاور المتعلم سيكولوجيا ومعرفيا.

6- مرتبطة بالواقع؛ إذ هي تمثيل وتجسيد لواقع المتعلم، و بعبارة أدق تعبير بصري معاد للواقع وهذه العلاقة تحيل المتعلم الصغير إلى إنتاج لغوي يخاطب من خلاله مدلولات هذه الصورة.

3. وصف المدونة: هو كتاب اللغة العربية الجزائري الخاص بالطور الأول، الذي يعد المرحلة التعليمية الأولى من مراحل التعليم الابتدائي والقاعدة الأساسية للتعلمات الفعلية كما يطلق عليه بمرحلة "الإيقاظ والتعليم الأولي"(اللجنة الوطنية للمناهج، 2009، ص35)، ويشمل السنتين الأولى والثانية ابتدائي، وتجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب موحد يجمع بين اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية لوجود "علاقة وطيدة بين اللغة العربية وغيرها من المواد، فقد ثبت بالتجربة أن تقدم التلاميذ في اللغة العربية يساعدهم على التقدم في كثير من المواد الأخرى التي تعتمد في تحصيلها على القراءة والفهم، فالتلميذ المتمكن في اللغة يفهم ما يقرأ بسرعة ويلم بما يقرأ في المواد الأخرى أسرع من الآخرين"(وزارة التربية الوطنية، 2011، ص07)، وبالتالي فإن اللغة العربية مفتاح فهم هذه العلوم. ولتحقيق التكامل المعرفي فقد تم ضم هذه المواد لتحقيق كفاءة عرضية لذلك كان من الطبيعي السعي إلى تبسيطها للمتعلم الذي يجتاز لغة المنشأ عن طريق المشاهد المصورة.

- وقد تم اعتماده لأنه غني بالصور التعليمية محل الدراسة وهو ما يتناسب إلى حد ما وخصوصية المرحلة العمرية والعقلية للمتعلم.

ولعل من أهم أسباب التوجه إلى اعتماد الصور كوسيلة تعليمية من قبل المشرع التربوي الجزائري هو أن المتعلم الصغير ذو العقل الصغير لا يزال غير قادر على

الاستقلال عن العالم المحيط إذ لا يستطيع بناء مدركات كلية شاملة للمعرفة بعيدا عن تمثلاتها الحسية؛ لأن إدراكات الطفل مادية في هذه المرحلة العمرية والعقلية.

كما أن هذا التوجه جاء كرد فعل عن عدم جدارة التعلم اللفظي في بناء المفاهيم المفرط في التعقيد لأنه لا يشير إلى أي شيء يرتبط بخبرات الطفل البصرية؛ أي أنه يفتقد إلى مرجعية بصرية حسية.

-ثالثا-قواعد وشروط الصورة التعليمية في الكتاب المدرسي: إنّ فاعلية الصورة التعليمية في الكتاب المدرسي محكومة بمجموعة من الشروط والمواصفات، فلا يمكن لأي صورة بأن تكون صورة بيداغوجية ما لم تتوافر على صفات وشروط إذ يشترط في الكتاب المدرسي -الجزائري-الخاص بالمرحلة الابتدائية أن يتضمن: "العدد المناسب من الصور والرسوم التوضيحية، واستعمال الألوان المناسبة لمستوى المتعلمين وإدراكهم". (وزارة التربية الوطنية، 2003، ص35)

- كما يشترط في الصورة التعليمية أن تكون ذات دلالات حسية بسيطة من واقع المتعلم الصغير، محدودة المعلومات غير مكتظة، وهو ما أشارت إليه "كرجومارد" P Kergomard حيث تقول "يجب أن تكون الصورة المعروضة على الطفل غاية في البساطة ويجب أن يكون مضمونها شيئا أحيوا أنا يراه كل يوم؛ كأثاث البيت أو الأواني أو محتويات المطبخ مثلا" (سبيني، 2001، ص121) لتثير اهتمام المتعلم وتمكنه من التركيز على الأجزاء المهمة منها .

- أن يكون لها هدف تعليمي واضح ومحدد.

- أن " تساعد على إيصال المحتوى بسرعة زمنية تراعي الطاقة الاستيعابية للمتعلمين وقدراتهم العقلية المتفاوتة" (العلوي، 2017، ص 163)

لتسهم في التقليل من الفروق الفردية لدى المتعلمين.

وخلاصة القول أن هذه الصور التعليمية تخضع لمعايير فنية وأخرى تربوية؛ كالإخراج الفني الجيد لها، واختيار الألوان المناسبة التي تسهم في إبراز المكونات والعناصر المهمة، دون أن ننسى التوزيع الجيد لهذه العناصر، أما التربوية منها فيمكن أن نذكر الدقة في تجسيد المحتوى التعليمي الموجه لمتعلم الطور الأول والمتلائمة له من الناحية العقلية والنفسية والمعرفية.

رابعاً- إيجابيات الصورة التعليمية من خلال كتاب اللغة العربية للطور الأول ابتدائي: لما كانت الصورة التعليمية وسيلة ديداكتيكية ضرورية في جميع الأطوار التعليمية ولاسيما المراحل الأولى من التعلم، فقد أكد المشرع التربوي الجزائري على ضرورة اعتمادها؛ لأنها لا تستهدف التسلية والترفيه فحسب، بل لم لها من نقاط إيجابية تمثلت في:

1- تحقيق التواصل: إذ أن "التواصل داخل أقسامنا لا يتم من خلال اللغة وحسب، وإنما من خلال قنوات أخرى أهمها الصورة" (العابد، 2008، ص 27)، وقد شكلت هذه الأخيرة للطور الأول قاعدة لإنماء كفاءات المتعلمين التواصلية وهو ما يتضح جلياً من خلال التوجيهات التي حددها المنهاج الخاص بالطور الأول فمن خلالها ينتج المتعلم "نصوصاً بسيطة في وضعيات تواصلية دالة" (وزارة التربية الوطنية، 2016، ص 12) كما أنها تشكل حلقة وصل تربط المتعلم بمعلمه وبمحيطه.

2- يسعى المشرع البيداغوجي الجزائري إلى إنشاء بيئة تعليمية نشطة وتفاعلية من خلال التنوع في طرائق التدريس ووسائله التي تزيد في دافعية المتعلم للتعلم.

3- تنمية مهارة التحدث والقراءة: إن المتتبع لمنهاج السنة الأولى ابتدائي يستخلص بعض الأهداف التربوية التي تضطلع بها الصورة التعليمية في سعيها إلى تنمية مهارة التعبير والقراءة من خلال ربط صور ورسومات بمدلولات، وتسمية

أشياء انطلاقاً من صور ورسومات فـ "من المعروف أن الأطفال في المرحلة الأولى حسيون، لم يرتقوا بعد إلى مستوى المجردات-وهم محتاجون في بداية تعلم القراءة و الكتابة إلى ربط المسميات بمدلولاتها الحسية، وليس من اليسير دائماً استحضار ذوات الأشياء أمام التلاميذ في حجرة الدراسة لإجراء الدرس عليها. ولكن يمكن الاستعاضة عن إحضارها بعرض صورها على التلاميذ والقيام بالعملية التعليمية بواسطتها، فيستخدمها المدرس في تعليم هؤلاء الصغار أسماء الأشياء بدقة." (سمك، 1998، ص 606)

4-الإيضاح:مما لا شك فيه أن للصور التعليمية منزلة عظيمة في الإيضاح.
5-جاءت الصورة التعليمية معبرة عن القيم والأخلاق: لذلك فـ"قد أكدت مناهج الجيل الثاني(الطور الأول) على أهمية القيم وجعلها أساساً في بناء المناهج"(وزارة التربية الوطنية، 2016، ص10)وانطلاقاً لما سلف ذكره فقد تكفل الكتاب بهذا الجانب من خلال توظيفه للصور المعبرة عن القيم الدينية والوطنية والأخلاقية التي هي في الأصل من الغايات التربوية للتعليم الابتدائي في الجزائر. حيث يرى "رولان بارث" أن "الصورة الفوتوغرافية هي رسالة وهذه الرسالة هي بذاتها حاملة لرسالة ثانية هي ما يسميه أسطورة، أي نسقا دلاليا تواصليا مرتبطا أشد الارتباط بالنسق الفكري السائد والقيم والدلالات التي ينتجها هذا السنن"(قدور، 2005، ص 26)

لذلك فهي تسهم في إنضاج الروح الدينية والوطنية وحتى العالمية من خلال ما تحمله من قيم .

6-شاملة لربوع الجزائر من الشمال إلى الجنوب، ومن القرية إلى المدينة؛ من أجل توسيع مدارك المتعلم فيما يخص بيئته وبلده .

7-جاءت الصورة التعليمية في أغلبها بألوان مناسبة لمستوى التلاميذ وإدراكهم، ما يساعد على جذب الانتباه وزيادة عنصر التشويق الذي يدفع المتعلم ويرغبه في التعلم.

8-استخدام الصورة في الكتاب المدرسي يعني اختزال الجهد والوقت وهو ما يطلق عليه بـ"اقتصادية التعليم".

9-التقليل من نسبة الملل والسأم عن المتعلم الصغير: لذلك روعي في إعدادها جملة من الاعتبارات المعرفية والبيداغوجية والجمالية فجاءت بشكل جذاب ومشوق وبألوان تبعث على النشاط والحيوية.

خامساً-فاعلية الصورة التعليمية على المتعلم: من خلال هذه الإيجابيات وانطلاقاً من الكتاب المدرسي للطور الأول، فإن الصورة التعليمية تشكل سندا معرفيا ولغة أخرى تخاطب المتعلم في صمت عقليا ومعرفيا وسلوكيا، دون إهمال الجانب النفسي الذي يتخلل هذه الجوانب، لذلك فإن تصميمها لم يكن اعتباريا بل لما تحققه من فاعلية برزت من خلال ما تضمنته أنشطة اللغة العربية من عناصر.

-على المستوى العقلي: تساهم الصورة التعليمية على:

1-تنمية القدرات العقلية كالانتباه والملاحظة: تساهم الصورة بشكل واضح في تعزيز وتنمية القدرات العقلية كالملاحظة والتأمل والتفكير من أجل إكسابه مهارة الإنتاج اللغوي بشقيه الشفوي والكتابي، حيث تجسد ذلك عبر الفقرات المبنوثة في الكتابين ومن أمثلة ذلك:(وزارة التربية الوطنية، 2020، ص 169)



التفاصيل الشيقة التي تروقه وكذلك ليسأل ويحصل على التفسير المناسب والشرح الوافي لأُسئلته" (سبيني، 2001، ص 122) لذلك فهي تعد حافزا للطفل تحمله على التأمل والتفكير الإبداعي ومن ثمة التحليل والتعليق على ما يراه لتصبح الصورة مثيرا لمختلف العمليات العقلية التي كانت المحادثة نتيجة لإعمالها، و"بالنتيجة فإنه يمكن القول أن الملاحظات الجيدة توصلنا إلى معلومات أكثر دقة" (قطامي، 2013، ص 479)

لأنها تعد من أهم المداخل العقلية لمعالجة المعلومات.

2- نقل المتعلم من دور المتلقي إلى مستنتج: تسهم الصورة التعليمية في نقل المتعلم من دور المتلقي السلبي للمعلومة إلى مستنتج لتلك المضامين التي تنطوي عليها هذه الصور.

فمن المعارف التي يمكن أن يستنتجها المتعلم من خلال هذه الصورة ما يلي:



- م1: أن بلاده كانت تحت وطأة المستعمر.
 - م2: البلد المستعمر هو فرنسا.
 - م3: ضحى من أجلها نساء ورجال.
 - م4: احتفظت الجزائر بصور الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم من أجل أن تحيا الجزائر حرة أبية.
 - م5: اتخذت الجزائر من تاريخ 5 جويلية عيدا لاستقلالها.
 - م6: عليه أن يحافظ على هذه الأمانة.
- 3- تنشيط الذاكرة والتقليل من نسبة النسيان: ذكر المنهاج مجموعة من الصعوبات التي قد تواجه المتعلم الصغير و بين كيفية التكفل بها من بينها "صعوبة التذكر" ولأن "الذاكرة تتضمن محتوين عملية تصورية غير لفظية وعملية لفظية رمزية" (أرنوف وآخرون، 1973 ، ص 189) فإن الصورة التعليمية البصرية تتفوق على النسق اللفظي من حيث إمكانية التذكر، حيث أن التلميذ يظهر قدرة أكبر على تذكر السندات المرئية وما يستدعيها من وصف باستخدام الألفاظ، لذلك فإن عماد التعليم الذاكرة التي تحول المعلومات إلى صورة ذهنية ما يسهل عملية استيعابها واسترجاعها بشكل أسرع عكس المعلومات اللفظية لأنها تستطيع إعادة

إحياء واستدعاء المعلومات عبر الزمن، وعليه يوجد لدينا الآن تفسير لإدراج "التذكر" كمؤشر لكفاءة المتعلم التي تحمله على الحفظ وعدم النسيان وجب مراعاته في كل مذكرة بيداغوجية.

3-الاسترجاع والاستعادة: إن المتبوع للمذكرة البيداغوجية للأستاذ يلاحظ أنها تهدف في أغلبها إلى استرجاع المكتسبات السابقة كوضعية انطلاقية لبناء التعلمات الجديدة، وينبني هذا الاسترجاع عموماً على ما تركته الصورة في ذهن المتلقي من أثر. وتجدر الإشارة إلى أن وظيفة الصورة لا تقتصر على الاستعادة فحسب بل تتعداها إلى الابتكار من خلال إعادة تشكيلها ذهنياً في وضعيات جديدة .

-على المستوى النفسي:

1-التأثير والإقناع: يبدو عنصر الإقناع واضحاً في الصورة التعليمية والحكمة من ذلك جعل المتعلم يذعن لمحتوى التعلمات ويسلم بما تحمله من قيم، ويبرز ذلك جلياً من خلال المثال التالي الذي يعكس استجابة المتعلم الإيجابية للتعلمات الجديدة واستيعابه لها بل وتمكنها منه، ليبدأ مجال الصورة بالكلمة وينتهي بالتأثير.



-تطرح هذه الصورة تصوراً يلزم قيمة وطنية تفضي إلى توجيه موقف وسلوك المتعلم نحوها لذلك فهي تمثل حجة نتيجتها حب الوطن والاعتزاز به، تهدف إلى إعداد المتعلم وطنياً. وما يزيد في رونق الصورة وتأثيرها في المتعلم "الألوان" التي تعد من أهم المداخل الإقناعية في خطاب الصورة التعليمية إذ أنها عنصر أساس في جذب العين وتركيز الانتباه والإحساس بالراحة والاسترخاء، ومنه فإن مدار الإقناع بواسطة الصورة التعليمية يكون من خلال شكله أي ما تحتويه من ألوان ورسومات ...، ومادتها التي تعني الموضوع الذي تطرحه وتسعى إل تثبيته في ذهن المتعلم.

2- الانفعال والتشويق والمتعة: تنطوي الصورة التعليمية على هذه الصفة التي تعد عنصراً مهماً في العملية التعليمية لأنها تضمن التفاعل بين المتعلم والمادة المعرفية المعروضة عليه، إذ تهدف إلى دغدغة ذوق المتعلم لإثارة انفعاله قصد التأثير فيه وهو ما يضمن التفاعل الجيد بين المتعلم والمادة المعرفية، لذلك فإن التأسيس لخطاب الصورة التعليمية هو في الحقيقة تأسيس لسياق التواصل الذي يوفره الشعور بالانفعال والمتعة التي تعبر عن استجابة المتعلم المتمثلة في الاستحسان والقبول.

3- الارتقاء بالخيال: تمثل الصورة مهذا للإبداع لذلك فهي تعبير يغذي الخيال والأحلام وهذا ما يحقق الدافعية والرغبة لدى الطفل في التعلم. فالصورة التعليمية هي عبارة عن صندوق للأفكار وإن شئت قلت صندوق للمعاني وقاعدة مهمة لبناء التصورات التي يتدخل من خلالها الخيال فيستنطقها بأرق أسلوب وفي أبهى حلة.

4- تنمية الحس الفني لدى المتعلم: تلعب الألوان والأشكال التي تتوفر عليها الصورة التعليمية على إثراء المواهب الفنية والجمالية لدى المتعلم لذلك فقد

حرص مصممو هذه الصور على انتقاء ألوانها باعتبارها أهم عنصر جمالي بما يتناسب وخصوصية هذه المرحلة.

-على المستوى السلوكي:

1- تحسين مهارة التحدث والأداء، والاسترسال في التلفظ من خلال نشاط التعبير واستعمال الصيغ...الخ ، الذي لابد أن يصاحبه مجموعة من الصور تعينه على إنتاج الأفكار والتعبير عنها بكلمات فصيحة.

2- الصورة التعليمية مقصودة؛ فهي ترسخ لدى المتعلم القيم الإسلامية والإنسانية، وتجعله يتحلى بروح المواطنة ويحسن التعامل مع الآخرين، وكل ذلك ناتج عما يسمى بالتعبئة التربوية التي تمارسها الصورة على المتعلم.

3- تستطيع الصورة التعليمية أن تلعب دورا في تغيير سلوك المتعلم كما قد تحمله على تبني أنماط جديدة منه، ولأنها تجسد خلقا فهي تسعى لجذب المتعلم نحو السلوكات المقبولة كالرفق بالحيوان.

- سادسا - فاعلية الصورة التعليمية للمعلم:

1- الاسترشاد والاستئناس: تمثل الصورة وبقية الموضحات سندا مهما للاسترشاد والاستئناس في نقل المحتوى لذلك وجب عليه أن يحسن استعمالها.

2- تعمل الصورة التعليمية على التقليل من الجهد اللفظي لدى المعلم كما تساهم على استثمار الوقت.

3- تساعد المعلم في التقليل من نسبة الفروق الفردية عند المتعلمين.

4- تساعد المعلم على تحقيق الكفاءات والأهداف المسطرة في المنهاج.

-سابعاً- فاعلية الصورة التعليمية للمحتوى:

1-تعمل الصورة التعليمية على تبليغ وتشخيص المحتوى اللفظي لأن الصورة أبلغ من الكلمة.

2-تعمل الصورة التعليمية على توضيح مضامين النصوص وتقريبها إلى ذهن المتعلم إذ "تعتبر وسيلة إيضاح في غاية الأهمية، ولذلك ينبغي طبعها في أوراق كبيرة وتعرض على السبورة وفق الطريقة المعهودة"(وزارة التربية الوطنية، 2016، ص 11)

3-تهض الصورة التعليمية بوظيفة ترسيخية: أي ترسيخ المحتوى اللفظي وتثبيتته في ذهن المتعلم فالصورة جاءت لتثري الكلمة وتحفظها من النسيان .

4-تشكل الصورة التعليمية دعامة أساسية لبناء التعلّيمات الجديدة لدى المتعلم الصغير وهو ما ينعكس على تحصيله المعرفي.

-ثامنا-سليباتها:

على الرغم ما للصور التعليمية من إيجابيات ومزايا في عملية الإيضاح إلا أن "الإسراف في استخدامها يجعل التلاميذ يهتمون بها فيلهم ذلك عن موضوع الدرس نفسه فلا يدركون أغراضه الأساسية التي ما استخدمت هذه الوسائل المادية إلا لتوضيحها. فهي بكثرتها وسوء استعمالها لا تؤدي أهدافها، بل تفوت على المدرس مقاصده التعليمية وتشتت ذهن التلميذ بما تسوق إليه من معان بعيدة في غير مادة الدرس وموضوعه. وقد ينبغي على كثرتها وسوء استخدامها كسل العقل في إدراك الأمور المعنوية فعلى المدرس أن يحسن استعمالها حتى تؤدي أغراضها على أحسن الوجوه، ولا تسير بالتلميذ إلى عكس المطلوب"(سمك، 1998، ص 655)

-إن عدم توافق الصورة التعليمية مع الهدف أو محتوى النص يؤدي إلى سوء تفسيرها.

-تاسعا-التقييم:

-جاءت مواضيع المحاور في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى والثانية الخاص بالجيل الثاني مرتبة ترتيبا يناسب احتياجات المتعلم وخصوصياته -قدر

المستطاع- والذي انعكس على موضوع الصورة فيها حيث نجدها متنوعة بتنوع هذه المواضيع.

1- يبدو أن بعض الصور في الكتاب المدرسي لا تعكس مضمون النص وعنوانه وهو ما يؤدي بالمتعلم إلى سوء قراءة الصورة و تشتتته عن موضوع النص ومن أمثلة ذلك ما يلي : الصورة 1(وزارة التربية الوطنية، 2017، ص 09)



- فعند مطالبة المتعلم بملاحظة الصورة والتعبير عنها لن يدرك بأنها تعبر عن أحمد الذي يقوم بالترحيب، لعدم وجود قرينة أيقونية توحى بذلك كأن يرفع يده للتحية والترحيب، بل قد توحى له بدلالات أخرى كفرحة الأسرة واجتماعها. ومن هنا فإن عدم توافق الصورة التعليمية وعدم تناسبها مع موضوع النص قد يؤدي إلى تشويش المتعلم فتحول دون تحقيق الهدف المنشود منها.

الصورة 2(وزارة التربية الوطنية، 2017، ص 21)



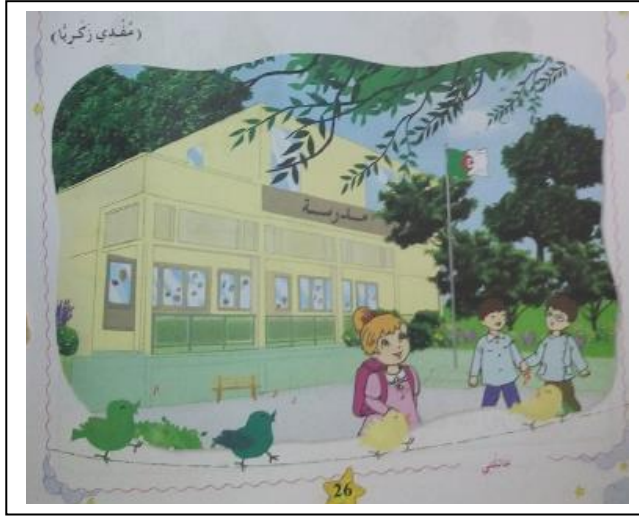
- من بين سلبيات الصورة التعليمية في الكتاب المدرسي الخاص بالطور الأول التي تعرقل عملية الإدراك وربط الدال بالمدلول ما نلاحظه في هذه الصورة، إذ أنها لا تعبر بدقة عن عنوان النص بل تؤدي إلى خلق بعض المفاهيم الخاطئة في ذهن المتعلم؛ حيث أنها تعبر عن أسرة تتكون من الأب والأم والأطفال وليس عن العائلة كما جاء في العنوان.

الصورة 3(وزارة التربية الوطنية، 2020، ص 53)



- يحمل هذا العنوان المتعلم على عقد مقارنة بين المدينة والريف، وكان من واجب الصورة التعليمية أن تعضد ذلك بأن تخلق صورة بصرية للريف وأخرى للمدينة إلا أن النص جاء بصورة واحدة كانت من نصيب الريف فحسب.

- من بين الصور التي لا تعبر عن مضمون النص ولا عن عنوانه الصورة 4(وزارة التربية الوطنية، 2016، ص 26)



- من الغايات التربوية إدراج القيم الوطنية ضمن ما يجب على المتعلم التحلي به، لذا كان على الصورة أن تعكس ذلك من خلال اصطفاة التلاميذ لتحية العلم مثلاً حتى تتلاءم الصورة مع عنوان المحفوظة قسماً.

- جاءت بعض الصور الفوتوغرافية في الكتاب المدرسي -الخاص بالسنة الثانية- غير واضحة المعالم والألوان وهذا ما يؤثر سلباً على تلقي الرسالة؛ فمن المعلوم أن الصور التعليمية هي عبارة عن معينات ووسائل إيضاحية تختصر الجهد والوقت في التعلم، فإن شابهها ما يعيها حادت عن وظيفتها.

- الصورة 5: (وزارة التربية الوطنية، 2020، ص111) الصورة 6: (وزارة التربية الوطنية، 2017)



- يصعب على المتعلم من الوهلة الأولى أن يكتشف أنها صورة لحديقة عامة أو لصابون، الأمر الذي يتطلب تدخل الأستاذ لتوضيحها قبل التوجه إلى التعبير عنها بالإجابة عن التعليم، أو اكتشاف الكلمة المقصودة.
- جاءت بعض الصور بعيدة نوعاً ما عن واقع المتعلم الصغير ومن أمثلة ذلك

- الصورة 6: (وزارة التربية الوطنية، 2020، ص141)



- نعيش اليوم عصر التكنولوجيا الذي أصبحت فيه صورة المذيع غائبة -تقريبا- فكيف للمتعلم الذي رأى هذا الجهاز لأول مرة على كتابه وليس في واقعه أن يسميه ويذكر وظيفته؟! هذا إن دل على شيء فهو يدل على أن هذه الصورة لم تستجب لمتطلبات العصر.

الخاتمة

نستخلص مما سبق أنه إذا كانت الصورة التعليمية للمعلم أداة عمل فعالة فهي للمتعلم الصغير مصدر أساسي للتعلم؛ لذلك أولت وزارة التربية الوطنية اهتماما بالغا بهذه الوسيلة وخير دليل على ذلك ما عرفه الكتاب المدرسي من تجديد للصور من أجل تدارك ما عرفته من نقائص، روعي في تصميمها وإعدادها جملة من الاعتبارات التربوية والبيداغوجية والعلمية دون أن ننسى الجمالية. فقد استجابت على العموم لأهداف وغايات المنهاج خاصة المتعلقة منها بالقيم الدينية والوطنية والإنسانية، إلا أننا نجد لها في بعض الأحيان لا تعكس مضمون النص أو عنوانه.

كما أن للصورة التعليمية في كتاب اللغة العربية للطور الأول ابتدائي فاعلية تجلت من خلال ما تبثه في المتعلم من انتباه وتشويق من خلال الألوان والأشكال وهذا كله خدمة لرفع درجة التحصيل المعرفي المتمثل أساسا في الإنتاج اللغوي فيكون قادرا على الإجهاز بما يمكنه في نفسه كما تساعده من ناحية أخرى على خلق مواقف تؤثر على سلوكه.

تمثل الصورة وسيلة تعليمية على درجة عالية من الكفاءة والاقتدار لقدرتها على الإقناع و نقل الدلالة وتحقيق الأهداف المنشودة منها، مما دفع القائمين على

تصميمها إلى محاولة تدقيق تفاصيلها وضبط أبعادها لإخضاعها لمضامين النصوص قدر المستطاع وخير دليل على ذلك ما عرفه الكتاب المدرسي من تجديد على مستوى الصورة على وجه الخصوص.

توصيات:

1- في ضوء ما أسفرت عنه هذه الورقة البحثية فإنه من الواجب إشراك متخصصين في مجال تكنولوجيا التعليم ضمن لجان تصميم المناهج لإنتاج صور تعليمية تستجيب أكثر للأهداف والخصوصية النفسية والعقلية للمتعلمين من أجل تدارك النقائص.

2- يجب تفعيل مهمة تقويم الصور التعليمية من الجهات المعنية بصفة دورية وأن تجد اهتماما من قبلها؛ لأن الصور التعليمية من أكثر الوسائل رواجاً في الكتاب المدرسي لذلك يجب أن يقدم للمتعلم الصغير ما يناسبه معرفياً وسلوكياً واجتماعياً.

3- تجنب العرض المتعدد للصور في الحصة الواحدة؛ فالمبالغة في استخدامها يحيد بالمتعلم عن الهدف و يؤدي به إلى ما يمكن أن نطلق عليه بالتخمة البصرية.

4- على الأستاذ أن يعرض صوراً أخرى يراها مناسبة أكثر للموضوع ومحقة للأهداف المنشودة، تدعيماً واستثماراً.

5- يجب على المعلم ألا يستبقي التلاميذ في مستوى المحسوسات أمداً طويلاً وأن ينتقل بهم بالتدريج إلى الإدراك المباشر للمعقولات وفهم معاني النص المجردة، حتى لا تترك أذهانهم ويتوقف نموهم العقلي والفكري.

6- على المعلم أن يأخذ بيد المتعلم إلى تعلم منهجية قراءة الصورة وأجرائها، وذلك بدعوته إلى الملاحظة وتحليل مكوناتها بدءاً بالرئيسية.

قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المصادر:

- 1- وزارة التربية الوطنية، (2016 م-2017 م). كتابي في اللغة العربية، التربية الإسلامية، التربية المدنية. السنة الأولى من التعليم الابتدائي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. الجزائر.
- 2- وزارة التربية الوطنية، (2019 م-2020 م). كتابي في اللغة العربية، التربية الإسلامية، التربية المدنية. السنة الثانية من التعليم الابتدائي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. الجزائر،

- قائمة المراجع:

- 1- أرنوف وآخرون، (1973 م). التعلم. (ط 2). تر: محمد عماد الدين إسماعيل. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.
- 2- اللجنة الوطنية للمناهج، (2009 م). المرجعية العامة للمناهج. وزارة التربية الوطنية. الجزائر.
- 3- سبيني، سرجيو. (2001 م). التربية اللغوية للطفل. تر: فوزي عيسى. عبد الفتاح حسن. دار الفكر العربي. القاهرة،
- 4- شاكر، عبد الحميد. (يناير 2005 م). عصر الصورة السلبية والايجابيات. ع 311. سلسلة عالم المعرفة. الكويت.
- 5- العلوي، شفيقة. (ديسمبر 2017 م). الصورة في الكتاب المدرسي بين البناء والوظيفة والصناعة: كتاب السنة الثانية ابتدائي أنموذجا، دراسة وصفية وتحليلية. مجلة التواصل في اللغات والآداب. المجلد 23. ع 52.

- 6- أميم ،عبد الجليل. (2009 م). الوظائف البيداغوجية للصورة في الكتاب المدرسي مع نموذج إجرائي لمقاربة ظاهرة العنف.مجلة علوم التربية.ع 40، المغرب.
- 7- العابد، عبد المجيد. (2008م). مباحث في السيميائيات. (ط 1). دار القرويين.
- 8- الخزاعلة، فاطمة أحمد.(2015 م).الاتصال وتكنولوجيا التعليم.(ط 1). دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان.
- 9- قدور، عبد الله ثاني.(2005م).سيميائية الصورة: مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم. دار الغرب للنشر والتوزيع. وهران، الجزائر.
- 10- سمك، محمد صالح. (1418 هـ- 1998 م). فن التدريس للتربية اللغوية و انطباعاتها المسلكية وأنماطها العملية. دار الفكر العربي. القاهرة.
- 11-وزارة التربية الوطنية. (2016 م). دليل كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. الجزائر.
- 12-وزارة التربية الوطنية. (2003 م). مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. الجزائر.
- 13-وزارة التربية الوطنية. (2011 م). مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. الجزائر.
- 14-وزارة التربية الوطنية. (2016 م).مناهج مرحلة التعليم الابتدائي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. الجزائر.
- 15-قطامي، يوسف. (1434 هـ -2013م). النظرية المعرفية في التعليم.(ط1). دار المسيرة، عمان.